Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(III)83-102
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.3.6

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Artificial Intelligence: A Reading of the American Cinematic Experience

Dr. Anass Bousselam

E-Mail: bousselamanass330@gmail.com

Keywords:
Artificial intelligence, American cinema, machine, artificial intelligence films.

Article history:

Received	25/8/2025
Received in revised form	27/9/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

The research deals with artificial intelligence films through a critical analytical reading in the American cinematic experience, as we begin the study with a reading in the Terminator film series that revolves around the war between humans and machines, and discuss the issue of the machine possessing self-awareness and its revolt against humans through the film I, Robot. We address the issue of artificial intelligence choosing an alternative life to human life through the film Transcendence, and we study and analyze the idea of artificial intelligence enslaving humans and turning them into a power battery through the Matrix film series, As for the movie Bicentennial Man, we contemplate through it the backgrounds of the transition from machine life and artificial intelligence to real human life. then we examine the topic of human friendship with machines and artificial intelligence through the film Finch, and we conclude the research with a reading in the film Robocop, which presents the idea of mixing artificial intelligence with humans.

الذكاء الاصطناعي: قراءة في التجربة السينمائية الأمريكية

د. أنس بوسلام / مفتش تربوي، ودكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء

المستخلص:

يتناولُ البحثُ أفلامَ الذكاء الاصطناعي من خلال قراءة تحليلية نقدية في التجربة السينمائية الأمريكية، حيث نستهل الدراسة بقراءة في سلسلة أفلام Terminator التي تتمحور حول حرب البشر مع الآلات، ونناقش قضية امتلاك الآلة وعيا ذاتيا وانقلابها على الإنسان من خلال فيلم I, Robot، ثم نعالج مسألة اختيار الذكاء الاصطناعي حياةً بديلة عن الحياة البشرية من خلال فيلم Transcendance، ونتناول بالدراسة والتحليل فكرةَ استعباد الذكاء الاصطناعي للإنسان وتحويله إلى بطارية طاقة من خلال سلسلة أفلام Matrix، أما فيلم Bicentennial Manفنتأمل من خلاله في خلفيات الانتقال من حياة الآلة والذكاء الاصطناعي إلى الحياة البشرية الحقيقية، ثم نبحثُ في موضوع صداقة الإنسان مع الآلة والذكاء الاصطناعي من خلال فيلم Finch، ونختم البحثَ بقراءة في فيلم Robocop الذي يقدم فكرة امتزاج الذكاء الاصطناعي بالبشر.

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي، السينما الأمريكية، الآلة، أفلام الذكاء الاصطناعي

المقدمة:

يعالج البحث موضوع الذكاء الاصطناعي من خلال الإنتاج السينمائي الأمريكي وذلك بإجراء قراءة تحليلية نقدية في مجموعة من الأعمال الفنية السينمائية، وتتمحور إشكالية البحث حول التساؤلات المركزية الآتية:كيف تناولت السينما الأمريكية موضوع الذكاء الاصطناعي؟ وهل كانت معالجة السينما الأمريكية لهذا الموضوع ناضجة رصينة أم غلب عليها الخيال العلمي والبهرجة والمقاربة التجارية؟ وإلى أي حد توفقت التجربة السينمائية الأمريكية في تقديم تصور متكامل للجمهور حول موضوع الذكاء الاصطناعي؟ ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات تبنينا المنهج التحليلي، منفتحين أيضا على آليات النقد الفني والسينمائي.

1- الدراسات السابقة

تظل خزانة النقد الفني الخاصة بالأعمال السينمائية التي تناولت موضوع الذكاء الاصطناعي ضعيفة، اللهم بعض المقالات والأبحاث المنشورة في الأنترنت بين الفينة والأخرى ومن بينها بحث الأستاذ عز الدين بوركة الموسوم بـــ: "تعالي التقنية بين المفهوم الفيزيائي والفلسفي: قراءة في فيلم Transcendance"، (بوركة، 2015، في:

(https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2015/02/04/356096.html

2- السينما الأمريكية وحرب البشر مع الآلات: سلسلة أفلام Terminator نموذجا

أ- The Terminator (الجزء الأول)

The Terminator فيلم أمريكي من إخراج جيمس كاميرون، ويجسد فيه "أرنولد شوارزنيجر" دور المبيد The Terminator، وهو قاتل سايبورغي يُرسل عبر الزمن من سنة 2029 إلى 1984 لقتل "سارة كونور"، التي تجسد شخصيتها الممثلة ليندا هاميلتون، أما "مايكل بين" فيجسد دور "كايل ريس"، وهو جندي من المستقبل أرسل عبر الزمن لحماية سارة.

تدور أحداث الفيلم عن مصير العالم عام 2029 حيث تحكم الآلات الكرة الأرضية عن طريق تصنيع الآلات لنفسها بعدة أشكال: (طائرة، رجال آليين). فتقوم مقاومة بشرية ضد الآلات عام 2029 بقيادة "جون كونور"، وتقتنع الآلات بأن إنهاء هذه المقاومة لن يتحقق إلا بقتل جون كونور. ولأن الآلات لم تستطع قتله أثناء المقاومة فقد قامت الآلات بإرسال رجل آلي «سايبورغ» إلى الماضي (12 ماي 1984) لقتل والدته سارة كونور (ليندا هاميلتون) قبل

ولادة ابنها جون. وتقوم المقاومة بإرسال رجل للماضي كايل ريس (مايكل بين) لحماية والدة جون كونور من الآلي. وينتهي هذا الجزء بهروب سارة إلى المكسيك لتلد ابنها جون كونور بعيدا عن بلدتها ومعارفها خوفا من محاولة قتلها أو قتل ابنها جون (لمزيد من المعلومات حول هذا العمل السينمائي، يُنظر: "Arnold Schwarzenegger: 'I'll Be Back' Quote Was Almost Ruined", October 1, 2012، https://www.huffpost.com/entry/arnold-schwarzenegger-ill-be-back-video_n_1930644، ويُنظر: Marc Weinberg, November 1984, p 141.)

ب- The Terminator (الجزء الثاني)

في الجزء الثاني تحاول سارة كونور (هاميلتون) وابنها صاحب العشرة سنوات جون كونور الهرب من مبيد جديد أكثر تطورا تي-1000 (باتريك)، الذي أرسل عبر الزمن لقتل جون كونور ومنعه من أن يصبح قائد المقاومة البشرية في المستقبل، لكن مبيدا ثانيا أقل تطورا (شوارزنيجر) يُرسل أيضا عبر الزمن لحماية جون.

اُعتبرت المؤثرات البصرية للفيلم طفرة كبيرة في الصور المنشأة بالحاسوب (CGI)، من ذلك أنه اُستُخدم - لأول مرة - لاقط حركة بشري طبيعي لشخصية مصنوعة بالحاسوب، وأول شخصية رئيسة مصممة جزئيا بالحاسوب. وقد حقق الجزء الثاني من الفيلم نجاحا تجاريا ونقديا كبيرا، وتلقى عدة جوائز، منها 4 جوائز أوسكار لأفضل مونتاج صوتي وأفضل خلط أصوات وأفضل مكياج وتصفيف شعر وأفضل تأثيرات بصرية (https://www.imdb.com/title/tt0103064/)

ج- Terminator 3 Rise of the Machines (الجزء الثالث)

تدور أحداث هذا الجزء في عام 2004، بعد عشرة أعوام من أحداث فيلم Terminator 2: Judgment Day. في الجزء الثالث أصبح جون كونور رجلا بالغا، وهو يشتغل عامل بناء. يلتقي جون بفتاة تدعى كاساندرا كايل والتي تخبر جون أنها مدمرة من المستقبل، كما تخبره بأن Skynet، نظام الذكاء الاصطناعي الذي حاول تدمير البشرية في Terminator 2، قد أنشأ مدمرة جديدة، T-X (سكوت)، لاغتياله، فيتعاون جون وكاساندرا معا لمحاربة T-X.

يُعتبر فيلم Terminator 3: Rise of the Machines كما الجزءين السابقين فيلم حركة يتميز باستخدام المؤثرات الخاصة (Ayam.news، https://pub103.ayam.news/172994)

د- Terminator Salvation (الجزء الرابع)

أنتج هذا الجزء عام 2009، وتدور أحداثه في سنة 2018 عندما تصبح آلات سكي نت أسياد العالم، والأمل الأخير لإنقاذ البشرية هو جون كونر. يصاحب جون مسجون من الماضي إسمه ماركوس ريت، ويحاولا إيقاف سكاي نت قبل أن تدمر ما تبقى من الإنسانية.

ه- Terminator Genisys (الجزء الخامس)

في هذا الجزء الذي أنتج سنة 2015 يخوض الجندي كايل ريس حربا ضد الذكاء الاصناعي (سكاي نت)، الذي يسعى للقضاء على الجنس البشري. وفي سلسلة من أحداث مشابهة لفيلم المبيد (1984)، يقوم قائد المقاومة البشرية جون كونور (جيسون كلارك) بارسال كايل ريس عبر الزمن من سنة 2029 إلى 1984 من أجل حماية سارة كونور (إميليا كلارك) المستهدفة من قبل سكاي نت. لكن عند وصول ريس إلى الماضي يكتشف أن الجدول الزمني قد تغير وأن سارة تمت تربيتها منذ الطفولة على يد مبيد أعيدت برمجته يعرف بإسم الحارس (شوارزنيجر)

(https://web.archive.org/web/20160826201350/http://www.bbfc.co.uk/releases/terminator-genisys-film)

و- Terminator: Dark Fate (الجزء السادس)

يقوم ببطولة هذا الجزء إضافة إلى أرنولد شوارزنجير مجموعة من الممثلين مثل ليندا هاميلتون، ماكنزي ديفيس، ناتاليا رييس، وتدور أحداث هذا الجزء حول إرسال شركة سكاي نت التي تسيطر على العالم في المستقبل للمدمر المُطوَّر تي 1000 والذي يملك القدرة على تغيير مظهره بصور مذهلة، وذلك من أجل قتل الطفل جون كونور، قبل أن يكبر ويصير قائدا للمقاومة في المستقبل، في الوقت الذي تكون فيه والدة الطفل هي الوحيدة التي تعرف سر هذا الصراع المستقبلي، لكنها توضع في مصحة عقلية بسبب اعتقاد الجميع أنها تعاني من مرض نفسي. ويركز هذا الجزء على تحكم الآلات في الكرة الأرضية عن طريق تصنيعها الذاتي لنفسها، فيما تنشأ مقاومة بشرية ضد الآلات بقيادة جون كونور زعيم المقاومة.

عموما، طغت على سلسلة أفلام TERMINATOR المقاربة التجارية لموضوع الذكاء الاصطناعي من جهة وغلبة التصور المستند إلى الخيال العلمي من جهة أخرى، كما نسجل على هذه السلسلة ضعف الأداء التمثيلي لعدد كبير من الممثلين، ولهذا ظلت المعالجة الفنية سطحية وغير عميقة.

2- السينما الأمريكية وامتلاك الآلة وعيا ذاتيا وانقلابها على الإنسان: فيلم I, Robot نموذجا

أُنتج هذا العمل السينمائي سنة 2004 وهو من بطولة ويل سميث وإخراج أليكس برورياس.

يبدأ الفيلم بعرض ثلاثة قوانين تضبط تعامل الآلات والذكاء الاصطناعي مع الإنسان وهي:

- القانون رقم 1: لا يمكن للرجل الآلي أن يؤذي إنسانا أو أن يسمح بتعرّض إنسان للأذى بسبب التقاعس عن العمل.

- القانون رقم 2: على الرجل الآلي أن يطيع الأوامر التي يعطيها إياه الإنسان إلا حين تتعارض هذه الأوامر مع القانون الأول.

- القانون رقم 3: على الرجل الآلي أن يحمي وجوده طالما هذه الحماية لا تتعارض مع القانونين الأول والثاني.

تعود أحداث الفيلم إلى عام 2035، حيث تعيش الروبوتات جنبا إلى جنب مع البشر في مدينة شيكاغو، والتي يعمل ضابط الشرطة ديل سبونر (سميث) في قسم شرطتها. اتسمت هذه الشخصية بالتشكك والكراهية للربوتات والذكاء الاصطناعي وتخوفها من "خطورة" هذه التقنية، ولهذا تعمّد مخرج العمل أن يكون منزلها خاليا من الأجهزة التي تعتمد الذكاء الاصطناعي، وألا تستخدم هذه الشخصية سوى الأجهزة غير الذكية (مسجل موسيقى من نوع GVC) وألا يقود سيارته إلا بشكل يدوي، وأن يستعمل دراجة نارية بمحرك انفجاري.

يبدأ الفيلم بحدث مقتل الدكتور ألفرد لانينغ كبير العلماء والمصممين بشركة تصنيع الربوتات: يونايتد ستايتس روبوتكس (USR)، فيشرع الضابط سبونر في التحقيق في هذه القضية فينتهي إلى أن الوحدة المركزية التشغيلية البوزيترونية، والتي تعتمد ما سُمي في الفيلم الذكاء الحركي التفاعلي الظاهري (viky)، أصبحت تمتلك وعيا ذاتيا وهي بصدد التخطيط لثورة يقوم بها الرجال الآليون ضد البشر، كما توصل إلى أن العالِم الذي صمم هذه الوحدة وصمم كذلك الرجال الآليين حينما أدرك هذا التحول، ابتكر رجلا آليا (سوني) يخرق القوانين الثلاثة المذكورة وطلب منه أن يقتله (أي الدكتور لانينغ) كي لا يبقى سجين تلك الوحدة في مبنى

الشركة وفي الوقت ذاته يترك رسالة يطلب فيها تدخل المحقق المذكور والمعروف بكراهيته للرجال الآليين، وذلك بقصد كشف مشروع الثورة الذي تخطط له الوحدة المركزية التشغيلية البوزيترونية أو دماغ المؤسسة حسب وصف بطل الفيلم.

ينتهي الفيلم بإحباط هذا المخطط وذلك بمساعدة الرجل الآلي الذي ابتكره العالم المذكور، فيدرك سبونر أن الروبوتات يمكن أن تكون جيدة أو سيئة، وأن الأمر متروك للبشر لتحديد كيفية استخدامهم لها.

بالإضافة إلى معالجة الفيلم موضوع الذكاء الاصطناعي، وكيف يمكن للروبوتات أن تصبح ذكية جدا بحيث تكون خطيرة، فإن هذا العمل السينمائي يطرح، أيضا، سؤالا حول من يتحمل المسؤولية عن أفعال الروبوتات، كما ينطوي هذا الفيلم على خلفية إيديولوجية خطيرة وهي إمكانية أن يصنع الإنسان رجلا آليا يضاهي البشر ويشبههم في الخَلق من حيث العقل والأحاسيس والحرية في اتخاذ الموقف والقرار وغير ذلك.

تلقى فيلم I, Robot تعليقات إيجابية من النقاد، الذين أشادوا بأداء الممثلين والقصة والمؤثرات الخاصة، وقد فاز الفيلم بالعديد من الجوائز، بما في ذلك جائزة Saturn Award لأفضل فيلم خيال علمي، كما حقق أرباحا تزيد عن 347 مليون دولار في جميع أنحاء العالم (Ayam.news، https://pub103.ayam.news/124545).

3- اختيار الذكاء الاصطناعي حياة بديلة عن الحياة البشرية: فيلم Transcendance نموذجا

إن كانت التقنية مفهوما فيزيائيا تطبيقيا، وتمثُّلا رياضيا، فإن الفلسفة لم تنس حظها في التفكير وطرح سؤالها عن التقنية وماهيتها ودورها ومداها ونفعيتها وضررها. ويُعتبر هايدغر من أبرز الفلاسفة الذين طرحوا هذا السؤال في تأملاتهم وأبحاثهم وأفكارهم وفلسفتهم، ويذهب هذا الفيلسوف إلى أن التقنية أفقدت الإنسان حريته وجعلته خاضعا لسيطرة الفكر التقني حينما تحولت إلى قوة مسيطرة على مصيره وعلى العالم.

من هذا المنطلق، سعى فيلم Transcendence لمخرجه Wally Pfister الصادر سنة 2014، إلى الإجابة عن المدى الذي تستطيع التقنية الوصول إليه، وعن التمثلات الضارة الناتجة عن تلك التجليات المستقبلية لها.

في ربع الساعة الأول للفيلم يظهر ثلاث علماء في الفيزياء التطبيقية والنانومترية، يحاضرون حول آخر ما توصلوا إليه من محاكاة للعقل (عقل القردة)، عبر آلة كبرى «PINN» تستطيع

حل كل مشاكل الإنسانية. فإذا بأحد الحاضرين يسأل الدكتور ويل كاستر Will Caster (الشخصية التي أداها الممثل Johnny Depp)، هل عبر هذه الآلة يسعى لخلق إله جديد؟. هذا السؤال المحرك الرئيس لأحداث الفيلم، يجعلنا نطرح تساؤلات هامة من قبيل: هل غاية الكائن أن يقنّن الطبيعة أو يصير إلها عليها؟ وهذا لا يمكنه أن يتمثّل ويُتاح له إلا عبر التقنية وتجسيداتها. فماذا لو توصلت، هي، إلى تلك الدرجة من التعالي الذاتي، ذلك التعالي الذي حددته الديانة الإسلامية وقبلها المسيحية في الذات الإلهية: "الله". التعالي الذاتي الذي يقودها إلى الإدراك والفهم والاستيعاب وتطوير نفسها بنفسها، عبر تلك العلاقات الرياضية المتعالية، التي سعى الإنسان دائما عبرها لفهم هذا العالم. لم تكن للفيلم إجابة عن كيف تتمكن الآلة (شكل وجسد التقنية) الوصول لهذا المستوى إلا عبر دمجها بدماغ البطل، ذلك العالم الذي استطاع أن يجعلها تحاكي عقل القردة، وبما أنه حسب الفيزياء–البيوكميائية فجل أحاسيسنا وعواطفنا وأفكارنا وذكرياتنا هي حركة لسيالة كهربائية في الأعصاب والعصبونات الدماغية. فكل ما عاشه وأحسّه د. ويل قد انتقل للآلة. وكما هو الحال عند الفيلسوف الفرنسي جول لاشوليي فالمحدد الرئيس للشخص هو هويته كذات متطابقة مع ذاتها ومتميّزة عن غيرها، وأن هذه الهوية متحدة في الزمان كنتيجة لعمل مجموعة من الآليات النفسية التي تحمي وحدة الشخص، أهمها آلية وحدة المزاج وآلية الذاكرة، التي تحفظ ماضي الشخص وتوصله بحاضره. الآلة (التقنية) التي تمكنت في آخر المطاف من التوصل عبر التعالي الذاتي auto–transcendance والتطبيقات اللوغارتمية (الخوارزميات)، إلى تمكنها من تحيين ذاتها وتطويرها وإصلاحها وإدامتها.

الفيلم ينتهي بتفوق الإنسان على الآلة، بعدما تتمكن هذه الأخيرة من إعادة البطل للحياة.. ولأن الإدراك العاطفي مفهوم يصعب وصعُب على كل العلوم أن تضبطه، كان هو مفتاح هذا الانتصار على الآلة (عز الدين بوركة، 2015).

الفيلم قد يكون، قد تخلله أحيانا، جفاف الأداء عند بعض الممثلين، وتسريع الأحداث في ظرفية زمنية يصعب أن ندرك فيها، واقعيا، كل ما توصلت له التقنية في الفيلم (وما قد تتوصل إليه مستقبلا)، ورغم ذلك، لم يؤثر هذا في الرسالة التي أراد كل من الكاتب Jack Paglen و المخرج، إيصالها، كون أنه بإمكان الإنسان أن يعبر بالتكنولوجيا إلى أقصى مداها، بقدر ما تستطيع هي أن تصل إلى أبعد ما يتصوره هذا الكائن. فنتساءل هل سيستطيع الإنسان الإبقاء

على قدرته في التحكم في الآلة مستقبلا؟ وما الحكم الأخلاقي في إعطاء التقنية القدرة في الاستقلالية؟

إن كان ديكارت يرى أنه من أجل سيادة الإنسان على الطبيعة وتسخيرها لمصلحة الإنسان يجب الانتقال من الفلسفة النظرية إلى الفلسفة التطبيقية التي تحيط بمبادئ الطبيعة، وقوانينها. هذه الفلسفة التطبيقية التي تجد تجلياتها في الآلة والتقنية. غير أن ميشيل سير يدعو إلى تجاوز معنى التقنية كما حدده ديكارت نحو تقنية مقننة تخضع لجملة من القواعد والقوانين التي تجعل الإنسان يُسخِّر التقنية لخدمة الطبيعة وما يسميه بالعقد الطبيعي. في اتجاه آخر يذهب جون جاك روسو وغيره إلى الاعتقاد بأن التقدم التقني هو سبب كل مصائب البشرية، إلا أنه لم يدعُ إلى التخلي عنه كما هو الحال عند فلاديمير هوتا، الذي ينظر إلى التقنية باعتبارها وهما يستعبد الإنسان، لكونها حاملة لمخاطر ضد الإنسانية، ويدعو إلى العودة للتقليد الأصيل الذي يسميه الرمز والكلمة. عديدون هم من تناولوا المصطلح والمفهوم بشكل فلسفي وغاصوا فيه، إلا أنه لا يمكننا إنكار أن التقنية، ضرورة إنسانية، لا يمكن الاستغناء عليها لما لها من دور حيوي في كل تجليات الإنسانية اليومية. وحينما تتحكم فيها تلك النزعة للسيطرة، تصير تهديدا للإنسانية وبقائها، كما الطبيعة.. هذا ما سعى الفيلم لتبليغه في الساعتين من التمثيل.

4- استعباد الذكاء الاصطناعي للإنسان وتحويله إلى بطارية طاقة: سلسلة أفلام Matrix نموذجا

تعد سلسلة أفلام The Matrix واحدة من أشهر وأنجح السلاسل السينمائية في تاريخ هوليوود، صدر أولها بعنوان The Matrix في عام 1999، ثم أعقبه الجزءان الثاني والثالث بعنوان The Matrix Reloaded و The Matrix Revolutions وكلاهما صدر في عام 2003. الثلاثية من ابتكار وإخراج الأخوين لانا واتشوسكي وآندي واتشوسكي ومن بطولة كينو ريفز، لورانس فيشبورن، كاري آن موس، هوجو ويفينج. وقد ارتقت هذه السلسلة بالمواضيع المتداولة حول الذكاء الاصطناعي إلى أبعاد جديدة تماما، لتعيد تشكيل طبيعة العلاقة بين الإنسان والآلة. وأعادت الجمهور إلى فكرة إنشاء نظام منفصل وقائم على الذكاء الاصطناعي بشكل واضح. ويقوم هذا النظام على دمج هذه التقنيات مع العالم المادي ("كيف غزا الذكاء الاصطناعي الأفلام السينمائية؟"، موقع الجزيرة نت، 2018/11/5، في:

https://www.aljazeera.net/culture/2018/11/5/%D9%83%D9%8A%D9%81-

%D8%BA%D8%B2%D8%A7-
%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8
)A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85

تدور سلسلة أفلام The Matrix حول المُقرصن (توماس أندرسون/ نيو) الذي يستشعر دائما وجود خطأ ما بالأجواء المحيطة، ليدرك فيما بعد أن حياة البشر بأسرها ما هي إلا واقع افتراضي يُعرف بالمصفوفة (الماتريكس) تم تطويره بواسطة الذكاء الاصطناعي بهدف إخضاع الجنس البشري للسيطرة وتحويله إلى مصدر للطاقة. تنقلب حياة (نيو) حين يُدرك أنه – بالعالم الحقيقي – يعيش في عام 2199 وأنه يُمثل أهمية بالغة بالنسبة لمجموعة المقاومة الساعية إلى تحرير الجنس البشري.

يمكن القول أيضا أن سلسلة أفلام The Matrix هي إحدى أكثر المشاريع السينمائية إثارة للجدل، ذلك بسبب التباين الشديد في تفسير بعض الرمزيات وفحوى الرسائل التي انطوت عليها الأحداث وتم تمريرها عبر جُمل الحوار، فقد كان رأي البعض أن السلسلة تروج لأفكار إلحادية، بينما كانت هناك آراء أخرى على النقيض تماما قالت أنها جاءت مُحملة بالكثير من الأفكار الدينية. الأمر المؤكد هو أن سلسلة The Matrix قد طرحت كما هائلا من القضايا الفكرية والفلسفية التي شغلت تفسيراتها محبي السلسلة طويلا، ولا تزال تشغل بعضهم حتى اليوم.

لم تكتف سلسلة أفلام The Matrix – وخاصة الفيلم الأول الصادر عام 1999– بتقديم الأسئلة أو الأطروحات الفلسفية فحسب، بل إنها اعتمدت في بناء الحبكة ورسم العالم الذي تدور به الأحداث بصورة كاملة على المبادئ العامة للفكر الفلسفي، والداعية إلى انعتاق العقل البشري من سجن الحدود المادية وتجاوز حدود الواقع الملموس والسعي نحو الكشف عن الحقائق المجردة والمُطلقة.

العقل البشري هو أسير الحواس البشرية المحصورة بدورها في النطاق المادي الضيق، يُعبر (مورفيس) عن ذلك بصراحة ووضوح خلال أول لقاء يجمعه بـــ"نيو" داخل المصفوفة؛ إذ يخبره أن كل المثيرات المحيطة به والتي يراها ويسمعها ويشمها ما هي إلا إشارات كهربائية يُفسرها العقل بشكل ما.

يتجاوز الفيلم ذلك الحد مؤكدا على أن العقل هو المُخادع الأكبر والحاجب الأول للحقائق، وأن الواقع المُحيط بأسره ما هو إلا عالم من الأحلام الوهمية التي تعايش الوعي البشري معها لفترات طويلة حتى صارت مُسلمات بالنسبة له ترسخت في داخله وبالتالي صار عاجزا عن التصديق بحقيقة زيفها، وتمضي أحداث السلسلة مُقسمة ما بين العالم المادي الزائف وبين العالم الحقيقي المتواري الذي لا يمكن الوصول له إلا بتخطي الإدراك للحدود المادية الملموسة.

ارتكز الفيلم في التأسيس لأحداثه بشكل كامل على المنهج الديكارتي الذي يعتمد على التصورات العقلية في تأسيس فلسفته، وخاصة النظرية القائمة على الشك في الذات والوجود التي تعد واحدة من أهم وأبرز أطروحات الفلسفة الحديثة؛ إذ إن البداية الفعلية للأحداث تتمثل في وصول (أندرسون نيو) إلى مرحلة الشك في حقيقة ذاته وحقيقة وجوده، يقوده الشك إلى محاولة تجاوز الحاجز المادي إلى الحقيقة اليقينية المختبئة التي يستشعرها ولا يدركها. يتجلى ذلك بوضوح في اللقاء الأول بين "ترينيتي" ونيو؛ حيث تخبره أن الأسئلة هي ما يُحركنا وما يدفعنا نحو المعرفة، وأن ما يستشعره في قرارة نفسه وما يقوم به الآن قد سبقته هي إليه وهو ما أوصلها في النهاية إلى مرحلة اليقين والمعرفة الكاملة بحقيقة ذاتها وكذلك حقيقة المصفوفة. شغلت نظرية الشك حيزاً غير قليل من سلسلة The Matrix وامتدت لتشمل كل شيء، الشك في الذات، الشك في صدق النبوءة، الشك في الغاية الساعون إليها، وحتى الشك في مدى قدرة الإنسان على التأقلم مع الحقائق نفسها ومدى قدرته على تحمل معرفتها ومواجهتها.

اصطحب مورفيس المُستجد نيو في رحلة عبر عالم الماتريكس، كشف له خلالها الفرق بين العالم الوهمي الذي عرفه وألفه لسنوات طويلة وبين العالم الحقيقي الذي ظل محتجبا عنه لنفس المدة، وحين استرد كل منهما وعيه كان أول سؤال يطرحه نيو يتعلق بمدى إمكانية التراجع عن كل ذلك، قاصدا بذلك العودة بوعيه إلى ما قبل لقاء مورفيس وقبل معرفة الحقيقة وما آلت إليه الأمور.

حسب الفيلم فإن الإنسان يهوى التسويف ويأمن لواقعه الملموس ويصنع أصنام وهم ويعشق الجهل ويثق في إدراكه المحدود طالما أنه صاحب الكلمة العليا في ذلك العالم الوهمي والمُتحكم الأوحد في كل شيء متواجد في نطاقه، للدرجة التي قد تدفعه لإنكار الحقائق والكُفر بها إذا خالفت أهواءه أو هددت القدرة الوهمية التي يتصورها.

لذا نجد في أحداث السلسلة خيانة أحد الشخصيات لبني جنسه من البشر، إذ قام بعقد صفقة مع العملاء تقضي بقيامه بمساعدتهم على التخلص من مورفيس ومجموعته، وكان طلبه الوحيد في مقابل ذلك أن يسلبوه وعيه، وأن يمحو من ذاكرته كل ما يعرفه عن العالم الحقيقي، ويعيدوه مرة أخرى إلى قلب عالم المصفوفة لينعم مرة أخرى بالجهل ويستمتع من جديد بالحياة الروتينية، الخالية من التعقيد والتي يمتلك بها مقدرة وهمية على التحكم في مصيره ومجريات الأمور من حوله.

أفردت سلسلة أفلام The Matrix مساحات كبيرة لعرض أطروحة الصراع بين الإيمان القائم على الثقة المطلقة بالأمور الغيبية، وبين التفكير العلمي المعتمد بصورة كاملة على التفكير العقلاني والتحليل المنطقي. مثلت شخصية مورفيس الفئة الأولى، فهو المحارب المغامر الذي أفنى سنوات عمره بحثا عن المُنقذ أو المختار الذي وَرد ذكره في النبوءة وقيل أنه القادر على تخليص الجنس البشري وإنهاء الحرب التي دامت طويلا.

على الجانب الآخر ظهرت بعض الشخصيات المعارضة لأفكار مورفيس والرافضة للامتثال للغيبيات، في مقدمتهم القائد لوك الذي رغم جسارته لا يخوض إلا المغامرات المحسوبة، ولا يدخل معركة إلا بعد احتساب احتمالات الفوز والخسارة اعتمادا على الدلائل المادية والحسابات العقلية، تبين ذلك بصورة أكبر بالجزءين الثاني The Matrix Reloaded والثالث The Matrix Revolutions.

اتخذت بعض الشخصيات الأخرى مكانا وسطا بين نمطي التفكير؛ إذ آمنوا بالنبوءة وفي الوقت ذاته رفضوا الانسياق الأعمى وراءها، لم تحسم الأحداث الجدلية بشكل قاطع ولم تنتصر بصورة كاملة لأي من الجانبين، حتى إن نيو نفسه – محور النبوءة – قد خالجه الشك بشأنها.

كانت رحلة نيو من البداية للنهاية قائمة على اختيارٍ وضعه مورفيس أمامه، حين قدم له حبتين: الزرقاء فيهما سوف تجعله يستيقظ في فراشه ليواصل حياته في عالم الماتريكس الوهمي موظفا بالصباح ومخترقا بالمساء كأن شيئا لم يكن، أما الحمراء سوف تحمله إلى العالم الواقعي وتكشف له الحقائق الكاملة والمجردة.

دفع الفضول والغريزة الإنسانية في اختراق المجهول نيو إلى اختيار الحبة الثانية، لتتحقق بذلك النبوءة القديمة التي سعى مورفيس خلفها ردحا من الزمان. في المشهد نفسه سأله

مورفيس عن مدى إيمانه بالقضاء والقدر وأجابه بأنه لا يُحبذ فكرة أنه غير مُتحكم في حياته ومصيره، ليكون نيو بإرادته المطلقة واختياره الحر قد قاد نفسه إلى قدره المحتوم المحدد منذ زمن قديم يسبق ميلاده.

تناولت أفلام The Matrix في الكثير من فصولها تلك القضية التي تعد واحدة من أقدم وأعقد المعضلات الجدلية والمتمحورة حول حدود إرادة الإنسان وهل هو مُخيّر أم مُسيّر، فقد كانت نقاط التحول والأحداث الفاصلة ناتجة عن قرارات الشخصيات وخياراتهم الحرة، كما كانت شخصية العرافة أحد المحاور الرئيسة لأحداث السلسلة، لكن كان دورها يقتصر دائما على تقديم التوضيحات والتلميحات وأحيانا النبوءات، لكنها لم تقم بإخبار أيهم بما يتوجب عليه فعله.

كانت الخيارات الحرة والقرارات – الفردية أحيانا – للشخصيات الثلاثة الرئيسة: نيو وترينيتي ومورفيس دائما ما تحركهم باتجاه مصائرهم وتدفع الأحداث على المسار المعد لها وإن بدت مُنحرفة عنه.

تعتبر السببية أو العلية من أقدم الموضوعات الفلسفية والتي تناولها عدد كبير من كبار الفلاسفة اليونانيين وفي مقدمتهم الفيلسوف أرسطو، الذي أسس نظريته على أربعة محاور هي العلة الصورية، العلة المادية، العلة الفاعلية، العلة الغائية. قد كانت العلاقات السببية من الأمور التي أثيرت ضمن أحداث سلسلة The Matrix وبالأخص الجزء الثاني The Matrix Reloaded.

تجسدت تلك النظريات الفلسفية في شخصية ميروفينجين "Merovingian"، أحد العناصر القليلة التي تعي حقيقة كونها مجرد برنامجا حاسوبيا وعنصرا ضمن نظام المصفوفة، قد تضمن حواره المُطوّل بأول لقاء جمعه بفريق مورفيس شرحاً شبه مستفيض لنظريات السببية التي تؤكد أن الحياة بكامل تعقيداتها قائمة على معادلة – في ظاهرها – بالغة البساطة تتكون من عنصرين فقط هما الفعل ورَدّ الفعل، وإن كافة الأفعال والأحداث – البسيطة منها والجسيمة – تحدث بسبب ولأجل سبب.

وفق فلسفة The Matrix أو بالأحرى وفق نظريات العلية فإن الحياة بأسرها تدار بتلك القاعدة ومن خلالها يُحافظ الوجود على توازنه، بالثلث الأخير من ذات الفيلم يتمكن نيو من الوصول إلى الشخص المسؤول عن تصميم وبناء المصفوفة من الأساس، يدور بينهما حوار حول

خوارزمية الماتريكس بالغة التعقيد وكيفية عملها وأنها بالكامل قائمة على معدلات غاية في التعقيد تتضمن عددا لا محدود من الاحتمالات لمختلف المُسببات المسؤولة عن دفع الحياة داخل المصفوفة للأمام وحمايتها من الوصول إلى الانهيار ومن ثم الفناء.

أحد مظاهر التوازن الكوني – داخل المصفوفة وفي العالم الواقعي – جاء متمثلا في النقيضين نيو والعميل سميث، حيث إنه كلما اكتسب الأول المزيد من المهارات تعاظمت قوى الطرف الآخر، كأن بذلك يتم حفظ التوازن داخل المصفوفة وحماية المعادلات الحاكمة لها من الخلل، الذي كان سببا في تدمير نسخ الماتريكس السابقة كما وَرد على لسان المؤسس. يتضح ذلك بصورة أكبر ضمن المواجهة الأخيرة التي جمعت بينهما؛ حيث كان السبيل الوحيد لهزيمة (سميث) هو أن يُضحي (نيو) بذاته ليُحدث خللا بتوازن الوجود لا يمكن استعادته إلا بفناء الطرف الآخر أيضا.

في الختام لا يسعنا إلا القول بأن سلسلة أفلام The Matrix استحقت عن جدارة الشعبية التي اكتسبتها والمكانة التي تحظى بها، ولعل أفضل ما يُميزها هو الجانب الفكري المتمثل فيما حملته من رسائل وما طرحته من قضايا والتي لم تطغ على الجانب الفني، لتنضم بذلك هذه السلسلة لمجموعة الأعمال – القليلة نسبيا – التي برعت في الموازنة ما بين المتعة والعمق (حسين، 2018).

5- من حياة الآلة والذكاء الاصطناعي إلى الحياة البشرية الحقيقية: فيلم Bicentennial Man نموذجا

أُنتج فيلم Bicentennial Man عام 1999 وهو من إخراج كريس كولومبوس وبطولة روبن ويليامز، ورغم ما يبدو من أن الفيلم ذو صبغة كوميدية وخيال علمي وفنتازيا، فإنه يحمل دلالات وخلفيات غاية في الأهمية والخطورة.

تبدأ أحداث الفيلم في عام 2005، حيث تشتري عائلة مارتن روبوتا منزليا يُدعى "أندرو" (الشخصية التي جسدها الممثل روبن ويليامز) لأداء المهام المنزلية. يختلف أندرو عن الروبوتات الأخرى، فهو يُظهر ذكاء عاطفيا وفهما للمشاعر الإنسانية وقدرة على إصدار التقييمات والأحكام. كما يطور أندرو رغبة في التعلم والنمو، ويُقرر السعي وراء إنسانيته، لكنه يواجه تمييزا من قبل البشر الذين يعتبرونه آلة لا إنسانا. فيحاول أندرو إثبات إنسانيته من خلال التعلم والنمو، ويُساعده في ذلك السيد مارتن الذي يُؤمن بقدراته.

يُقدم الفيلم نظرة فلسفية وعلمية على إمكانية إنسانية الروبوت وارتقائه من درجة الرجل الآلي إلى الإنسان بمواصفاته المختلفة سواء العقل أو العاطفة أو حتى ارتكاب الأخطاء، ويُسلط الضوء على أهمية القبول والاحترام للجميع بغض النظر عن اختلافاتهم. لكن للفيلم خلفية خطيرة تتمثل في قدرة الإنسان على مضاهاة الله عز وجل في خلقه للبشر. ورغم أن الفيلم لم يحقق نجاحا تجاريا كبيرا، لكنه نال استحسان بعض النقاد.

6- صداقة الإنسان مع الآلة والذكاء الاصطناعي: فيلم Finch نموذجا

أُنتج هذا الفيلم عام 2021، وهو من إخراج ميغيل سابوجنيك وبطولة توم هانكس، ويصنف ضمن دراما الخيال العلمي، ومما يكتشفه المُشاهد في فيلم "فينش" أن أحداثه تدور في عالم ما بعد المحرقة أو "ديستوبيا" حسب ما يطلق على هذا النوع الأدبي والسينمائي، حيث تتعرض الكرة الأرضية إلى كارثة كبيرة تقضي على أغلب البشر، ولا يتبقى سوى قليل من الناس يكافحون للبقاء على قيد الحياة.

وفي هذا الفيلم انتهت حياة أغلب البشر نتيجة كوارث بيئية متعددة أدت إلى زوال طبقة الأوزون التي تحمي الأرض من أشعة الشمس فوق البنفسجية، فأصبحت الأخيرة قاتلة ليس للبشر والحيوانات فحسب، بل تقتل كذلك المحاصيل والمزروعات، وبالتالي حدثت أزمة في الغذاء، وتضاءل عدد البشر حتى الحد الأدنى بسبب حربهم على الطعام.

في هذا العالم المرعب، يحيا على الهامش الناجي "فينش" وهو رجل كبير في العمر – يقوم بدوره توم هانكس – مع كلبه الصغير، حيث يقوم برحلات صغيرة لصيد الطعام في الأماكن المهجورة المجاورة، ويصنع ملاذا يذكره بحياته القديمة في مكان خفي، حتى تتضافر عدة عوامل تجعله يتخذ عدة قرارات مصيرية.

فالمكان الذي يسكنه ستجتاحه عاصفة مرعبة لن تبقي ولن تذر، بينما يحتضر نتيجة تسمم بأشعة غاما سيودي بحياته قريبا، لذلك يبني إنسانا آليا ليعتني بكلبه بعد وفاته، ويقوما برحلة عبر الولايات المتحدة للهرب من العاصفة ومن البشر حولهم كذلك (طلعت، 2021).

الفيلم يتكون من خليط غريب من الممثلين، حيث لدينا إنسان واحد، هو فنش، وكلبه غوديير، ورجل آلي كان يحب أن يدعى باسم شكسبير، ولكنه في النهاية اختار اسم جيف.

أحداث فيلم finch المهمة لا تحدث في الخارج، وإنما في تطور معرفتنا بالشخصيتين الرئيستين وهما الإنسان والرجل الآلي. فالحدث الرئيس الخارجي هو الانفجار الشمسي الذي

قضى على طبقة الأوزون في مناطق معينة، والفيلم لا يخبرنا عن حدود هذه المناطق التي اختفت فيها طبقة الأوزون، ولا عن الأسباب العلمية التي أدت إلى ذلك الانفجار، وهذا ما يبعد الفيلم عن خانة أفلام الخيال العلمي التي تكون مهووسة بالنظريات والفرضيات المنطقية وغير المنطقية لتفسير ظواهر ربما لن تحدث أبدا.

يعتبر الحدث المهم المحرك للفيلم هو نقل التجربة الإنسانية من الإنسان إلى الرجل الآلي، وهنا أيضا تجاوز الفيلم مسألة الوعي الذاتي في الذكاء الاصطناعي. وربما يعتقد المؤلف أن الوعي الذاتي لا يختلف عن تكديس المعلومات واسترجاعها بعد ذلك، فأول شيء يتفاخر به الروبوت هو كمية المعلومات التي يعرفها.

بعد تعليم الروبوت المشي يأخذه فنش ليبحثوا عما يمكن أن يجدوه من طعام أو دواء أو أي شيء مفيد آخر غاب عن أعين الناس الذين يجوبون الشوارع ليلا.

وهنا يتضح أن فيلم finch بقدر احتفائه بالتجربة الإنسانية فهو يتخذ موقفا سلبيا تجاه الناس، لذلك بينما يتحرك الناس ليلا بسبب الأشعة فوق البنفسجية، يتحرك فنش خلال النهار مستعينا ببذلة واقية من الأشعة فوق البنفسجية، ولذلك أساسا قام بصنع رجل آلي عوضا عن مصاحبة الإنسان.

ومن المشاهد المعبرة التي تؤيد هذا التفسير مشهد المطاردة القصيرة التي حدثت خلال الليل، ففي أثناء تعرُّض فنش لوعكة صحية قاد جيف (الروبوت) السيارة إلى مكان مهجور، ظانّا أنه يتبع تعليمات فنش، ولكن يتضح فيما بعد أن المكان كله كان فخا فيهربون بسيارتهم ويستمرون بالهرب حتى الليل، حيث تكون خلفهم سيارة أخرى تطاردهم، ولكنهم يتخلصون منها في النهاية. وفي الليلة التي قبلها كان فنش قد أعطى جيف محاضرة عن ضرورة عدم الثقة بالناس.

من النقاط الجميلة التي تتماشى مع هدف فيلم finch في نقل التجربة الإنسانية اعتماد فنش على رواية القصص لجيف، عندما لا يستطيع أن يشرح له مفهوما ما. فعندما يريد أن يشرح له مفهوم الثقة بالآخرين والعمل الجماعي يروي له قصة حدثت له في العمل، وفي هذه القصة نجد المفارقة الكبرى التي تتحدث عن التعظيم من التجربة الإنسانية، ولكن في الوقت نفسه عدم الثقة بالإنسان نفسه، وهذا ما يفطن إليه الروبوت بسبب "عقليته الحاسوبية" التي لا تفهم التعامل مع متناقضات إنسانية كهذه. فهو يردّ على فنش بأنه يسرد قصة عن ضرورة العمل

الجماعي وعن جعل الآخرين يثقون بك، في حين أن فنش يكره العمل الجماعي ولا يثق بالآخرين.

يحاول جيف خلق علاقة مع الكلب غوديير، وذلك من خلال محاولة يائسة منه لتعلم لغة الكلاب! ولكن فنش يخبره أنه ليس هناك شيء اسمه لغة الكلاب، ليس عليك فهم لغة الكلاب لتتفاهم معها، ولكن من خلال العيش معها ستعرف كيف تتعامل وكيف تفهمها وتبني معها ثقة متبادلة.

وبما أن ذروة التجربة الإنسانية هي الإحساس بالجمال، فإن فنش يقول لجيف إنك ربما تعرف كم يبلغ طول جسر سان فرانسيسكو (وهو الجهة التي هم في الطريق إليها)، وربما تعرف عدد الأسلاك التي فيه، وكم وزنها، ولكن عندما تقف فوق الجسر وتنظر إلى أقصى ما تستطيع رؤيته وأنت تسمع صوت الرياح وصرير الأسلاك، عندما تشعر بذلك كله فتلك هي التجربة الإنسانية.

في طريقهم الطويل يخبرهم الفَرَاش الذي يصطدم بزجاج السيارة أنهم خرجوا من منطقة الانفجار، وأن الحياة لا تزال موجودة. وليس من قبيل المصادفة اختيار الفراش، فهو بقدر ما يرمز لقصر الحياة يرمز كذلك لمدى جمالها وروعتها.

في النهاية، يرتدي فنش أجمل بدلة لديه ويجلس للمرة الأولى تحت أشعة الشمس ليستمتع بها على جسده قبل أن يموت. ربما يكون هذا تبجيلا للحياة، أو هو تبجيل للموت نفسه باعتباره نهاية طبيعية للحياة وليس نهاية مأساوية.

إلى جانب نقل التجربة الإنسانية يعالج الفيلم أيضا مسألة العلم، وعلى عكس نظرته للإنسان فالفيلم ينظر للعلم نظرة إيجابية جدا، فجيف يمكن اعتباره هو خليفة الإنسان، الخليفة الذي يمتلك القوة والذكاء، وإضافة إلى ذلك يمتلك التجربة الإنسانية التي ينقلها له الإنسان.

ولكن الانفجار لم يقضِ على جميع البشرية، لذلك فهناك الكثير من الأشرار في الخارج، وهنا قام المؤلف بإغماض عينيه فقط عن الناس، وحاول عدم مشاهدتهم وإقناعنا بأنهم غير موجودين، ولكنه في الحقيقة لم يستطع تجاهل وجودهم تماما؛ لذلك نراه بين الحين والآخر يخبرنا بأنهم لا يزالون هناك يعكرون صفو "العالم المتحضر".

يقف جيف أخيرا على جسر سان فرانسيسكو ومعه غوديير، ويشعر بما كان أخبره به فنش ولم يستطع فهمه في حينها. ومرة أخرى نجد خيال الناس وليس الناس أنفسهم، نجد صورهم

معلقة على الجسر مكتوبا عليها عبارة الترحاب بالقادمين والانتظار للذين لم يقدموا بعد (جبار، 2021).

7- امتزاج الذكاء الاصطناعي بالبشر: فيلم Robocop نموذجا

تتكون سلسلة RoboCop من 4 أجزاء أُنتج أولها سنة 1987 وآخرها سنة 2014. تدور أحداث الجزء الرابع حول أليكس ميرفي، وهو شرطي شاب يتعرض لانفجار سيارة تصيبه بجروح بليغة فترى شركة تقنيات روبوتات «أومني كورب» فرصتها هنا لصنع شرطي جزء منه بشري وجزء آخر روبوت.

يبدأ الفيلم بأليكس ميرفي وهو يعمل شرطيا في مدينة ديترويت، التي تعاني من الجريمة والعنف. يتعرض أليكس لانفجار سيارة تصيبه بجروح بليغة، يموت على إثرها فتقرر شركة أومني كورب تحويله إلى روبوكوب. فيوافق أليكس على التحول إلى روبوكوب، ويتعلم كيفية استخدام قدراته الجديدة. يعود أليكس إلى العمل كشرطي، ويحاول أن يساعد في القضاء على الجريمة في ديترويت، لكنه يواجه العديد من التحديات، منها الصراع الذي عاشه مع طبيعته البشرية والروبوتية. وفي النهاية، يتمكن أليكس من القضاء على الجريمة في ديترويت، ويجد التوازن بين طبيعته البشرية والروبوتية.

إذا كان فيلم RoboCop المنتج سنة 2014 قد حقق الفيلم نجاحا تجاريا جيدا، حيث حقق أكثر من 240 مليون دولار في جميع أنحاء العالم، فإنه من حيث عمق المعالجة الفنية السينمائية وأداء الممثلين يظل محدودا خصوصا إذا ما قورن بأعمال أخرى تناولت موضوع الذكاء الاصطناعي مثل فيلم Matrix وفيلم I, Robot وفيلم Bicentennial Man

خاتمة

تأسيسا على كل ماسبق، يمكن الخروج بالخلاصات الآتية:

- حكمت العديدَ من الأعمال السينمائية الأمريكية التي تناولت موضوع الذكاء الاصطناعي فكرةُ أو هاجس امتلاك الذكاء الاصطناعي وعيا ذاتيا وانقلابه على الإنسان (سلسلة أفلام Terminator وفيلم I, Robot وسلسلة أفلام Matrix نموذجا).

- تحمل العديد من الأعمال السينمائية الأمريكية التي تناولت موضوع الذكاء الاصطناعي خلفيات إيديولوجية وفلسفية ووجودية خطيرة تتعارض مع المرجعية الإسلامية حيث تقدم هذه الأعمال تجارب تصنيعية يتمكن من خلالها الإنسان من إنتاج إنسان آلي يحاكي في خلقه

وعقله وتفكيره وأحاسيسه ومواقفه ما للبشر من مزايا وإمكانيات يتفرد بها عن بقية المخلوقات والكائنات (فيلم Bicentennial Man وفيلم I, Robot نموذجين)، بل إن بعض هذه الأعمال ذهبت إلى إمكانية أن توصل تقنية الذكاء الاصطناعي إلى تزويد الإنسان بقدرات الإله نفسه (فيلم Transcendance نموذجا).

- اشتركت جميع الأعمال السينمائية الأمريكية، التي عالجت موضوع الذكاء الاصطناعي وتحديدا صراع الإنسان مع الآلة وتقنية الذكاء الاصطناعي، في كونها تجعل النصر حليف الإنسان الذي كان يحسم في كل مرة هذا الصراع مع الذكاء الاصطناعي بفضل ما وُهب له من مزايا رغم ما يبدو من ضعف موقفه من ناحية موازين القوة (سلسلة أفلام Terminator وفيلم I, Robot وسلسلة أفلام Matrix نموذجا).

- تميزت بعض الأعمال السينمائية الأمريكية بزخم فلسفي يتضح من خلال تقديمها ومناقشتها جملة من المفاهيم والإشكالات الميتافيزيقية والوجودية كمسألة حدود العقل ومنهج الشك الموصل إلى اليقين وأصنام الوهم وعشق الجهل وجدلية العلم والإيمان وإشكالية الإنسان بين الإرادة الحرة وحتمية القدر وفلسفة السببية وسر توازن الوجود وغير ذلك، ولعل سلسلة أفلام Matrix أبرز نموذج لها.

- تباينت الأعمال السينمائية الأمريكية حول موضوع الذكاء الاصطناعي بين التعاطي التجاري والمعالجة الدرامية العميقة والمستندة إلى خلفيات ومرجعيات إيديولوجية معينة.

المراجع

- حسين جبار (2021). تخيّل أنك الوحيد على وجه الأرض وبرفقتك روبوت وكلب! عن فيلم finch الجديد لتوم هانكس، عربي بوست، في:
https://arabicpost.net/%d9%81%d9%86-%d9%88%d9%85%d8%b4%d8%a7%d9%87%db%8c%d8%b1/2021/12/23/%d9%81%d9%8a%d9%84%d9%85-finch-%d9%84%d8%aa%d9%88%d9%85-/%d9%87%d8%a7%d9%86%d9%83%d8%b3
- عز الدين بوركة (2015). تعالي التقنية بين المفهوم الفيزيائي والفلسفي: قراءة في فيلم Transcendance، دنيا الوطن، في:
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2015/02/04/356096.html
- علياء طلعت (2021). "فينش".. توم هانكس يعود إلى دور الناجي الوحيد مرة أخرى، موقع الجزيرة، في:
https://www.aljazeera.net/arts/2021/11/10/%D9%81%D9%8A%D9%86-%D8%B4-%D8%AA%D9%88%D9%85-%D9%87%D8%A7%D9%86%D9%83%D8%B3-%D9%8A%D8%B9%D9%88%D8%AF-%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AC%D9%8A
- قصة فيلم I, Robot، Ayam.news، https://pub103.ayam.news/124545
- قصة فيلم Terminator 3 Rise of the Machines، Ayam.news، https://pub103.ayam.news/172994
- قصة فيلم Robocop، Ayam.news، في: https://pub103.ayam.news/169200
- "كيف غزا الذكاء الاصطناعي الأفلام السينمائية؟" (2018/11/5). موقع الجزيرة نت، في:
https://www.aljazeera.net/culture/2018/11/5/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%BA%D8%B2%D8%A7-

%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8
%B9%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85

- محمود حسين (2018). نظرة على فلسفة السلسلة المثيرة للجدل The Matrix، أراجيك، في: https://www.arageek.com/art/the-matrix-philosophy

- " Arnold Schwarzenegger: 'I'll Be Back' Quote Was Almost Ruined (October 1, 2012). Huffington Post. https://www.huffpost.com/entry/arnold-schwarzenegger-ill-be-back-video_n_1930644

- Marc Weinberg (November 1984). Brian De Palma's Sleaze Factor". Orange Coast Magazine. Emmis Communications, N° 11, p 141.

- TERMINATOR GENISYS, https://web.archive.org/web/20160826201350/http://www.bbfc.co.uk/releases/terminator-genisys-film